

مثل الحياة الدنيا وسرعة زوالها

بعد ذلك ضرب الله تعالى مثلا بالدنيا لما ذكر قصة هذا الرجل الذي غرس هذا البستان وأثمر، ثم أصيب بما أصيب به بين عشية وضحاها، أصبح هشيمًا تذروه الرياح، أصبح كأنه لا شيء، أصبحت جنته صعيدا زلقا، قال الله تعالى: { وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } ؛ يعني: ما حصل لهذا الرجل، وما حصل لغيره، فاضرب لهم مثلا لهذه الحياة الدنيا؛ أي أن مثلها كمثل الماء الذي ينزل على الأرض اليابسة إذا نزل عليها الماء، ثم اهتزت، وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج، أنبتت النباتات، ثم بعد مدة قليلة جفت تلك النباتات، وأصبحت هشيمًا تذروه الرياح، ليس فيها شيء، وليس فيها أثر لتلك النباتات. { كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً غَدَقًا يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ السَّمَاءِ؛ فتنبت الأرض نباتها، فإذا أنبتت نباتها، وازينت { وَطَرَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا } جاءها أمر الله تعالى فبيست، وتكسر ذلك النبات، وأصبح هشيمًا تذروه وتسيفوه الرياح لا يبقى له أثر، فهكذا مثل هذه الحياة الدنيا بما فيه هذه القصة التي قصها الله تعالى. { وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ قَاحْتَلَطَ بِهِ تَبَاثُ الْأَرْضِ فَاصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا } أي: قادرا على كل شيء. ثم أخبر بأن الناس يفتخرون بما أعطاهم الله: { الْقَالُ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } أي: زينة عاجلة في الحياة الدنيا.